شئون سياسية

حقائق لا يمكن إنكارها وراء مبادرات الرئيس السادات

بقلم : أحمد ابو شادى

يبدو ان الدعوة لانعقـــاد مؤتمرات على مستوى القمة قد أصبحت الان الاســـلوب الوحيد فى العـــالم العربى لمواجهة المبادرات الاخيرة للرئيس المصرى أنور السادات ..

مؤتمـرات انعقدت بالفعـل ، ومؤتمـرات لازالت تتعثر مع الوسطاء الذين يتنقلون بين العواصم العربية بنشـــاط يفوق نشاط هنرى كيسنجر ، عندما كان يتنقل بين العرب واسرائيل !!

ومع ان الايام القليلة القـادمة سوف تكشف لنا عن مقررات هذه القمم العربية، الا ان أى تصور منطقى لنتـــائج هذه المؤتمرات لا يمكن ان يخرج بنا عن واحد من احتمالات ثلاثة :

● ان تحاول هذه المؤتمرات ـ كلها أو بعضها ـ أن تعزل مصر عن القضية العربية ، وهى محاولة فضلا عن انهـــا تعطى لمصر حرية أكبر فى الحركة ، فهى تعتبر ـ ان نجحت ـ أقصى ما يمكن أن تتمناه اسرائيل .. أو تحلم به .

● أن تحاول هذه المؤتمرات ـ كلها أو بعضها ـ ان تقنع الرئيس الســادات بالتراجع عن الطريق الذى بدأه بالفعل ، وهو احتمال فضلا عن انه قـد فات أوانه ـ بعد أن أصبحت زيارة السادات للقدس حقيقة واقعة ـ فهو احتمـــال ليس له ما يرجحه اذا تعمقنا النظر الى الاسلوب والسرعة التى تحركت بها الاصوات فـى الاسابيع الاخيرة .

فكل شىء فى العاصمة المصرية كان يؤكد ان الرئيس الســـادات ماض فى طريقه ، وأنه تعمد ـ قبل الزيارة ـ أن لا يفسح المجال أمام مشاورات عربية أو دولية يمكن ان تعوقه أو تؤخر حركته .

● والاحتمال الثالث أن تصـدر عن هذه المؤتمرات ـ كلها أو بعضها ـ بيانات حماسية ، توجه أساسا الى الشـــعوب التى شارك رؤساؤها فى هذه المؤتمرات بأكثر مما هى موجهـة الى أولئك الذين ساروا فى طريق الحـــل السلمى الى ما يقرب من نهايته !!

ولست أرى احتمالا رابعا ، يمكن أن يضاف الى هذه الاحتمالات الثلاثة ، يمكن به لمؤتمرات القمة ان تنكر الحقيقة الثابتة وهى : ان الرئيس المصـــرى قد زار اسرائيل ، ودخل فى حوار مباشـــر مع

● استقبال القاهرة للسادات بعد زيارة القدس ●

● الرئيس السادات ●

حقائق وراء المبادرة

قادتها من أجل الوصول الى حل سلمى ، دائم وعادل ، لصراع امتد الى ما يقرب من ثلاثين عاما ·

وما دامت هذه الزيارة قد أصبحت الان حقيقة واقعة ، لا يمكن لاية مقررات تصدر عن القمة أن تتجاهلها ، أو تمحوها ، من تاريخ الصراع فى الشرق الاوسط ، فان الاجدى بنا والاجدر أن نحاول استكشاف الدوافع ـ والحقائق ـ التى دفعت برئيس أكبر دولة من دول المواجهة العربية ، الى اختيار طريق الحوار المباشر مع قادة اسرائيل فى بحثه عن الحل السلمى الشامل ، الدائم والعادل ·

●★●

وفى ظنى أن مبادرة الرئيس السادات قد قامت على عدد من الحقائق ، أتصورها كما يلى :

أولا : ان اسرائيل قد أصبحت حقيقة واقعة ، اعترف بها العالم ، وحملت القوتان الاعظم مسئولية أمنها وحماية وجودها ·

ولقد كانت هذه العبارة حرفيا جزء من خطاب الرئيس السادات أمام الكينيست الاسرائيلى ، ومنذ قالها ، لم يرتفع صوت فى العالم العربى ينكرها ، ولم تعلن احدى القوتين الاعظم تبرأها منها ، لا واشنطن الصديق التقليدى لاسرائيل ، ولا موسكو حاملة لواء المعارضة اليوم لزيارة السادات لاسرائيل !!

ولقد مر الرئيس السادات بمرحلة طويلة من المعاناة مع الاتحاد السوفيتى، وأتصور أن معاناته مع الولايات المتحدة الامريكية كانت طويلة أيضا ، رغم انها كانت صامتة ·

● الرئيس الاسد وبريجنيف ●

واستكشاف لنوايا الكرملين

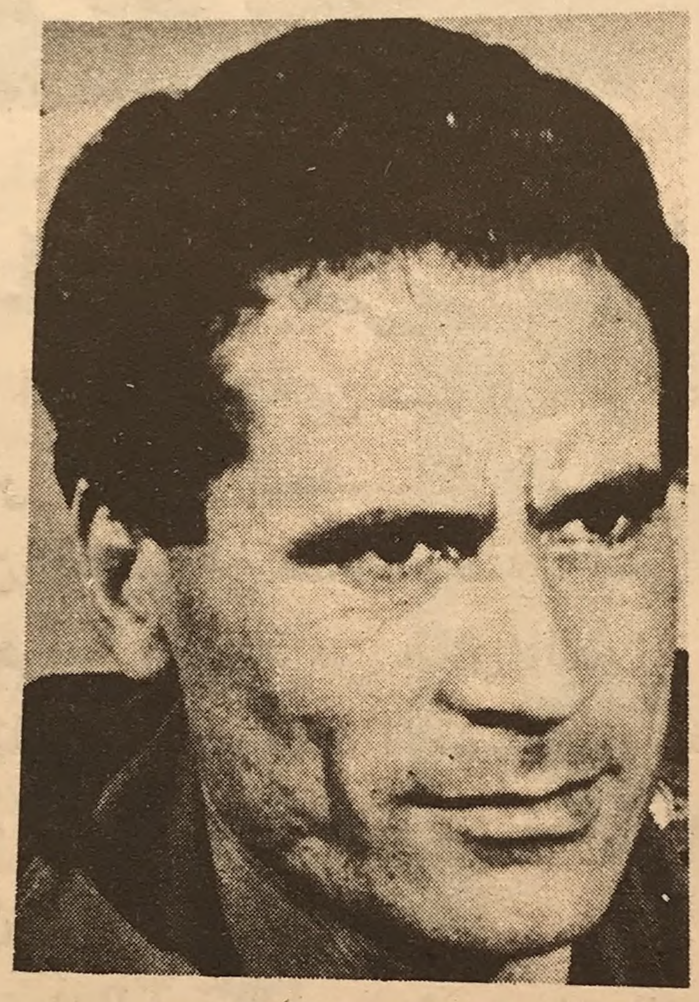

● الرئيس القذافى ●

مؤتمر طرابلس ··

ثانيا : ان الشعب المصرى الذى خاض من أجل أمته العربية أربعة حروب قاسية وضارية ، على حساب تقدمه ورخائه ، من حقه أن يختار موعد معركته الخامسة ومكانها ·

ولقد كانت كل الشواهد تشير ـ قبل زيارة السادات ـ ان الحرب الخامسة فى طريقها الى أن تفرض على مصر ، وخلال أيام معدودة ·

وخسارة مصر لهذه المعركة ـ ان لم تكن مستعدة لها ـ لا يمكن ان تقاس بالخسارة التى يمكن ان تلحق بالعرب جميعا من جرائها ، ومن الخليج الى المحيط ··

لذلك فان كل تحرك من أجل تجنب معركة ليست مصر مستعدة لها ، هو فى حقيقته تحرك لتجنيب الامة العربية كلها لكارثة فوق طاقة احتمالها ·

ثالثا : تقودنا الحقيقة السابقة الى حقيقة أخرى متصلة بها ومبنية عليها ، وهى أن الهجمات الواسعة التى قامت بها الطائرات والمدفعية الاسرائيلية على التجمعات السكانية فى جنوب لبنان كانت تشكل فى المقام الاول ضغطا مباشرا على منظمة التحرير الفلسطينية لدفعها الى سحب الفدائيين من جنوب لبنان سحبا غير مشروط مما يحرج سوريا ـ الملتزمة بالدفاع عن سيادة لبنان ووحدة أراضيه ويشعرها بأنها معنية مباشرة بالغارات الاسرائيلية التى تضعها أمام مشكلة معقدة ··

أى رد عسكرى من جانب سوريا يعتبر مغامرة ، وأى سكوت تدفع سوريا ثمنه من سمعتها فى العالم العربى !! ··

لذلك فقد كانت مبادرات السادات ، من أجل سوريا أيضا هذه المرة ·

رابعا : ان هناك فترة زمنية تحتاجها مصر ، لالتقاط أنفاسها بعد حرب اكتوبر، تبنى خلالها ما فقدته من قواتها المسلحة، والاخطر من ذلك ان تبنى اقتصادها الذى أوشك على الانهيار نتيجة لحروب خاضتها دفاعا عن أمتها العربية ·

ولقد يقال بأن مصر يصلها من الدعم العربى ما يكفى لتصحيح مسار اقتصادها، وهذا القول مبالغ فيه ، اذا علمنا ان مصر قد حصلت من الدعم العربى خلال العام الحالى على أقل من نصف ما أنفقته على تسليح قواتها المسلحة خلال عام واحد ·· !

●★●

ولقد كان يمكن لمن رفضوا مبادرات الرئيس السادات ان يحاولوا فهم دوافعه وأسبابه ، خصوصا وأنه قد أعلن أكثر من مرة أنه لن يعقد صلحا منفردا مع اسرائيل ، أو يصل معها الى حل منفرد ·

ولو أراد السادات مثل هذا الحل لتوصل اليه خلال ساعات ، وهذه حقيقة يعرفها العرب جميعا ··

كان الاجدر بالرافضين ان يواجهوا الحقائق الكامنة وراء مبادرات السادات بواقعية ، بدلا من الدعوة لمؤتمرات :

- **لا يمكنها ان تعزل مصر ·· وهى لا تقدر ··**
- **ولا يمكنها ان تفرض على مصر ما لا تريده ·· وهى لا تستطيع ·· كل ما يمكنها أن تحققه هو مزيد من الانشقاق فى الصفوف العربية ·· ومزيد من الشعارات ··**